***التعريف بفرقة النُّصَيْرِيَّة، وأبرز شخصياتها وطوائفها***

***بحث فى : بقية الفرق المنتسبه للاسلام***

 ***إعداد / أيمن محمد أبوبكر***

 ***قسم الدعوة وأصول الدين***

***كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية***

 ***شاه علم - ماليزيا***

*ayman.abobakr@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : *التعريف بفرقة النُّصَيْرِيَّة، وأبرز شخصياتها وطوائفها***

**الكلمات الافتتاحيه : النصيريه، شخصياتها، طوائفها**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة *التعريف بفرقة النُّصَيْرِيَّة، وأبرز شخصياتها وطوائفها***

* ***.عنوان المقالة***

التعريف بالنُّصَيْرِيَّة:

النُّصَيْرِيَّة من حيث التعريف: هي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجودًا إلهيًّا في علي > وأَلَّهوه بذلك، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غازٍ لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العَلَوِيِّين؛ تمويهًا وتغطيةً لحقيقتهم الرافضية والباطنية.

وجاء في مادة النصيري، في (دائرة المعارف الإسلامية)، ولا تزال تلك الدائرة مرجعًا مكثفًا لعدد كبير من المفهومات والأحداث الإسلامية التاريخية، والتي كتب موادها عدد كبير من المستشرقين المتخصصين؛ فجمعت بذلك علمًا غزيرًا لكنه مشبوه، فالأولى أن تكون دائرة المعارف الاستشراقية وليست الإسلامية، وقد كانت إحدى مواد هذه الدائرة مادة النصيري، التي عرضت بشكل شديد التركيز والتكثيف حول تاريخ الطائفة النُّصَيْرِيَّة ومفهوماتها، وعدد من معتقداتها السرية، وقد كتب هذه المادة المستشرق الكبير "لويس ماسينون"، وقدمها للمسئولين عن الدائرة في 29 مارس سنة "ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين" من الميلاد، ولعل هذا المستشرق غني عن التعريف، فقد تخصص في دراسة المفهومات الصوفية عند الحلَّاج، والعقائد المتطرفة في الإسلام، واتصل بالنصيريين وزار منطقتهم، وقامت بينه وبين كبار شخصياتهم – مثل سليمان الأحمد- علاقات وطيدة ذكرها في بعض كتاباته، وبذلك تمكن من الاطلاع على عدد من معتقداتهم، إضافة إلى معلوماته السابقة عنهم.

ومن المدهش أن نجد عند المستشرقين، أمثال "ماسينون"، و"رينيه"، و"دوسو" وغيرهم معلومات ضخمة عن هذه الطائفة، حتى إنهم كتبوا عنهم أبحاثًا، وكتبًا عدة لم تترجم حتى الآن؛ لذلك ننقل للباحث ما كتبه "ماسينون"، عن هذه الطائفة المغالية مع شيء من الحذف أو تغيير الضمائر؛ لأن الكتابة في دائرة المعارف تتطلب تكثيفًا شديدًا، قال:

"النُّصَيْرِيَّة، اسم يطلق على فرقة شيعية متطرفة تعيش في سوريا، وثمة اختلافات بين الدارسين حول هذا الاسم، فبعضهم يقول: إن قول النُّصَيْرِيَّة تصغير احتقاري لكلمة نصراني، أي: مسيحي، ويستند أصحاب هذا القول إلى التشابه الموجود في بعض العقائد والطقوس بين النُّصَيْرِيَّة والنصرانية، ومن أشهر القائلين بهذا الرأي المستشرق "رينان".

ويقول آخرون: "إن النُّصَيْرِيَّة تحريف لكلمة "نازريني" اللاتينية، وهي اسم لاتيني يطلق على إمارة صغيرة كانت قائمة في سوريا من بلدة "إديسا" في القرن الأول الميلادي، وقد ورد هذا الاسم في كتابات المستشرق "ييليني" التاريخية، غير أن كلمة "نازريني" لا تزال تطلق دون أي تحريف على موقع قائم حتى الآن في سوريا يقع بين تل "كلنح" وحمص، وقد ورد ذكره في الخريطة البريطانية التي وضعت عام "1918" لمنطقة حمص".

ويذهب بعضهم إلى أن أصل كلمة النُّصَيْرِيَّة هو ناصورايا، وهو اسم قرية تقع بالقرب من الكوفة، ورد ذكرها في عدة مصادر تاريخية قديمة وحديثة، ويعتقد المستشرق "رينيه دوسو" أن كلمة النُّصَيْرِيَّة ربما تكون نسبة إلى شخص أسطوري، وشهيد شيعي وهمي، أو اسم لعبد أعتقه علي بن أبي طالب، أو معاوية ويسمى نُصَير.

ولكن أرجح الأقوال: أن النُّصَيْرِيَّة نسبة إلى محمد بن نُصَير النميري العابدي من قبيلة عبد القيس، وهي عشيرة من بكر، وهذا الرجل هو أول فقيه في هذه الفرقة، والحقيقة فإن أتباع هذه الفرقة كانوا يدعون بالنُّمَيرية، وورد ذكرهم بهذا الاسم في كتابات عدد من المصنفين المسلمين، كالنبختي في كتابه (الفرق بين الفِرق)، والأشعري في كتابه (المقولات)، وقد اتخذوا اسم النصيرية منذ عهد شيخهم الكبير الخصيبي، المتوفى سنة "ثلاثمائة وستة وأربعين" من الهجرة.

وكانوا يسمون أنفسهم المؤمنين، وليست النُّصَيْرِيَّة -كما يعتقد بعضهم- اسمًا لمنطقة في شمالي سوريا تحولت تدريجيًا إلى هذه العقيدة، إنما هي اسم لفرقة شيعية متطرفة يعيش معظم أفرادها في تلك المنطقة، ولها أتباع آخرون على امتداد نهر الفرات، وفي مصر أيضًا، وهذا الاسم هو الذي ورد في جميع الكتابات القديمة التي أرخت للفرق الخارجة عن الإسلام، بدءًا من كتابات ابن القذائري الشيعي، المتوفى عام "أربعمائة وواحد وعشرين" من الهجرة، وحتى كتابات ابن حزم الأندلسي السني، وهو أكثر الأسماء قربًا من الحقيقة، ولهذا الاسم ثلاثة جوانب لا خلاف فيها بين الباحثين، وهي الجوانب الإدارية والاجتماعية والدينية.

- الإدارية: ويطلق اسم النصير على جبل في سوريا كان يعرف سابقًا بجبل اللقام، وعلى لواء اللاذقية سابقًا باسم دولة العلويين، ومساحة هذه المنطقة ستة آلاف وخمسمائة كيلو متر، وعدد سكانها حتى عام "1933" هو "ثلاثمائة وأربعة وثلاثين ألفًا ومائة وثلاثة وسبعون" نسمة، منهم "مائتان وثلاثة عشر ألفًا وستة وستون" نسمة من النصيريين، و"مائة وواحد وستين ألفًا وثمانمائة وسبعة عشر" من السنيين، ويتجمعون في شمالي منطقة صهيون وفي "بنياس"، و"خمسة آلاف وستمائة وتسعة وستين" نسمة من الإسماعيليين يتجمعون في منطقة "القدموس"، و"يا صاف"، و"خمسة آلاف وثلاثة وخمسين ألفًا وستمائة وأربع مسيحي معظمهم من الأرثوذكس، ويتجمعون في منطقة الحصن، وفي شمالي طرطوس، وعاصمة الدولة هي اللاذقية والتي بلغ عدد سكانها "اثنتا وعشرون ألف" نسمة، وتقسم المنطقة كلها إلى محافظتين وثمانية أقضية: هي اللاذقية، وصهيون، وجبلة، وطرطوس، والمرقب ومركزها دنياس، والعمرانية ومركزها تلكلخ، والسافطة، والحصن ومركزها مصياف، ويعمل معظم السكان في زراعة التبغ، وشجر دود القز، وهم مزارعون مهرة ونشطون.

وقد درس المستشرق "هاركمان" معاني أسماء الأمكنة في منطقة النُّصَيْرِيَّة، ووجد أن الجزء الشمالي في المنطقة فيه أسماء كثيرة مختلطة بعضها آرامي، وبعضها عربي يرتبط بمهنة معينة، وأن هذه الأسماء ليس فيها شيء من الآثار الدينية المحلية، عدا الآثار الشيعية الحديثة، وليس فيها ما يدل على الثقافة الوثنية والمسيحية التي تشكل أرضية الثقافة النُّصَيْرِيَّة، على عكس ما نجده في لبنان، ولكن حتى الآن لم تدرس المنطقة دراسة دقيقة تبين أصل السكان، والتقاليد الشعبية السائدة فيها مع وجود ما يستدعي الملاحظة والاهتمام، كتحريم عدة أصناف من الأطعمة بعضها عام يشمل الطائفة كلها، كتحريم أكل الجمال والأرانب وسمك الثعبان وسمك القطن، وبعضها خاص يشمل فئة معينة، كما عند فرقة الشميسة إحدى فرق النُّصَيْرِيَّة، حيث تحرم إناث الحيوانات والحيوانات المشوهة، والغزلان، والخنازير والكابوريا، والمحار والقرع، والبامية والطماطم، والفن المنزلي الوحيد في المنطقة هو صناعة السلاب.

- الاجتماعية: يدل هذا الاسم -أي النُّصَيْرِيَّة- على قبائل ذات مفهومات متميزة تتكلم جميعها تقريبًا اللغة العربية، وتعتنق العقيدة النُّصَيْرِيَّة، وهي موزعة كما يلي:

أولًا: في دولة العلويين: تضم دولة العلويين "مائتين وثلاثة عشر" ألف نصيري تقريبًا، ينتمي معظمهم في أصوله إلى العشائر اليمنية القديمة، من حمدان، وكندة، وغسان والمهرة وتنوخ، وهم الذين اعتنقوا النُّصَيْرِيَّة في وقت مبكر، وكانوا يتوزعون بالقرب من ضفاف نهر برَدة إلى جبل عامل، ومنطقة حلب، ولا تزال بقاياهم حتى الآن في هذه المنطقة، وهم ينتمون حاليًا إلى طائفة المتاولة، وقد ازداد عدد النُّصَيْرِيَّة عندما انضم إليهم المهاجرون من طيء في نهاية القرن التاسع الهجري، والمهاجرون من قبيلة غسان الذين هاجروا في زمن الحملة الصليبية، وجاءوا من جبال سنجار مع أميرهم حسن بن المكزون، المتوفى عام "ستمائة وثمانية وثلاثين" من الهجرة، وهو من عشيرة الحدادين، ثم اندمجوا بعائلاتهم، وهياكلهم القبلية في المنطقة، كما يقول محمد بن غالب الطويل صاحب كتاب (تاريخ العلويين).

وفيما يلي قائمة بالعشائر الرئيسة الموجودة الآن في المنطقة: الكلبية، والخياطين، والحدادين، والمتاورة:

ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي، كان تاريخ النُّصَيْرِيَّة في هذه المنطقة عبارة عن سلسلة من المصادمات والحروب والاضطهاد، كالحروب الصليبية، وحملة الظاهر بيبرس الذي ملأ المنطقة بالمساجد، وحكاية درة الصدف؛ ابنة سعيد الأنصاري التي حضَّت "تيمور لنك" ملك التتار على تخريب دمشق، والمذابح التي حدثت في عهد سليم الأول، والحروب الأهلية التي نشبت بين العشائر النُّصَيْرِيَّة نفسها، والحروب التي نشبت بينها وبين الإسماعيلية بسبب مدينة "قدموس"، فقد ضاعت منهم ثم استعادوها عام "1808" ميلادية على يد المحارزة لمدة بسيطة من الزمن ثم خسروها، والصراع الذي نشب حول مسياف، وتحالف فيه الإسماعيليون مع الأتراك ضد النصيريين.

كما لهم تواجد في محافظة الإسكندرونة، وفي دولة سوريا في حمص وحماة، يتوزعون بنسبة كبيرة، وكذا في فلسطين، وفي "كلكا"، وعلى ضفاف الفرات، وفي كردستان، وفارس، وفي لبنان، هكذا يعيشون.

 التأسيس وأبرز الشخصيات:

مؤسس هذه الفرقة، أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري، المتوفى سنة "مائتين وسبعين" هجرية، عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة، وهم: علي الهادي، أي: العاشر، والحسن العسكري الحادي عشر، ومحمد المهدي الموهوم الثاني عشر، زعم أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارث علمه والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي، ادعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة؛ إذ نسبهم إلى مقام الألوهية، خلفه على رئاسة الطائفة محمد بن جندب، ثم أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجمبلاني من سنة "مائتين وخمسة وثلاثين" إلى "مائتين وسبعة وثمانين" من الهجرة من "جمبلة" بفارس، وكنيته العابد والزاهد والفارسي، سافر إلى مصر، وهناك عرض دعوته على الخصيبي.

ثم حسين بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي المولود سنة مائتين وستين من الهجرة، مصري الأصل، جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجنبلاني من مصر إلى "جمبلة"، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب، كما أنشأ للنصيرية مركزين: أولهما في حلب، ورئيسه محمد علي الجلي، والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري، وقد توفي في حلب وقبره معروف بها، وله مؤلفات في المذهب، وأشعار في مدح آل البيت، وكان يقول بالتناسخ والحلول.

انقرض مركز بغداد بعد حملة "هولاكو" عليها، وانتقل مركز حلب إلى اللاذقية، وصار رئيسه أبو سعد الميمون سرور بن قاسم الطبراني، من سنة ثلاثمائة وثمانية وخمسين إلى أربعمائة وسبعة وعشرين من الهجرة، اشتدت هجمات الأكراد والأتراك عليهم مما دعاهم إلى الاستنجاد بالأمير حسن المكزون السنجاري، من سنة خمسمائة وثلاثة وثمانين إلى ستمائة وثمانية وثلاثين من الهجرة، ومداهمة المنطقة مرتين، فشل في حملته الأولى، ونجح في الثانية؛ حيث أرسى قواعد المذهب النصيري في جبال اللاذقية، وظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوباني حوالي سنة سبعمائة هجرية الموافق ألفا وثلاثمائة ميلادية، وهو كاتب (الرسالة القبرصية)، وظهر حسن عجرد من منطقة "أعنا" وقد توفي في اللاذقية سنة ثمانمائة وستة وثلاثين من الهجرة، ألف وأربعمائة واثنتين وثلاثين من الميلاد.

نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية، كتلك التي أنشأها الشاعر القمري محمد بن يونس كلازي سنة ألف وأحد عشر هجرية ألف وستمائة واثنتين ميلادية قرب "أنطاكية"، وعلي الماخوس، وناصر نصيفي، ويوسف عبيدي، ثم سليمان أفندي الإذني، ولد في أنطاكيا سنة ألف ومائتين وخمسين هجرية، وتلقى تعليم الطائفة، لكنه تنصر على يد أحد المبشرين، وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه (الباكورة السليمانية)، يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، واستدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه، فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه، وأحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.

عُرفوا تاريخيًّا باسم النُّصَيْرِيَّة؛ وهو اسمهم الأصلي، ولكن عندما شُكل حزب سياسي في سوريا باسم الكتلة الوطنية، أراد الحزب أن يقرب النُّصَيْرِيَّة إليه؛ ليكتسبهم فأطلق عليهم اسم العلويين، وصادف هذا هوى في نفوسهم وهم يحرصون عليه الآن، هذا وقد أقامت فرنسا لهم دولة أطلقت عليها اسم دولة العلويين، وقد استمرت هذه الدولة من سنة ألف وتسعمائة وعشرين ميلادية إلى سنة ألف وتسعمائة وستة وثلاثين ميلادية.

ثم محمد أمين غالب الطويل، شخصية نصيرية، كان أحد قادتهم أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب (تاريخ العلويين)، يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة، وسليمان الأحمد شغل منصبًا دينيًّا في دولة العلويين عام ألف وتسعمائة وعشرين من الميلاد، وسليمان المرشد كان راعي بقر لكن الفرنسيين احتضنوه ،وأعانوه على ادعاء الربوبية، كما اتخذ له رسولًا هو سليمان تلميذه، وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال، وأعدمته شنقًا عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين من الميلاد.

جاء بعده ابنه المجيب، وادعى الألوهية، لكنه قتل أيضًا على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة آلف وتسعمائة وواحد وخمسين ميلادية، وما تزال فرقة المواخسة النُّصَيْرِيَّة يذكرون اسمه على ذبائحهم، ويقال: بأن الابن الثاني لسليمان المرشد، اسمه مغيث، وقد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه.

واستطاع العلويون أو النصيريون أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واشتد نفوذهم في الحكم السوري منذ سنة ألف وتسعمائة وخمسة وستين ميلادية بواجهة سنية، ثم قام تجمع القوى التقدمية من الشيوعيين والقوميين، والبعثيين بحركته الثورية في اثني عشر من مارس سنة ألف وتسعمائة وواحد وسبعين من الميلاد، وتولى العلويون رئاسة الجمهورية.

النشأة والنسبة:

يقول الدكتور مصطفى الشكعة:

العلويون فرقة من الشيعة الإمامية؛ ومن ثم فإن نشأتهم الأولى هي نفسها نشأة الإمامية، غير أنها اتخذت سبيلًا آخر بعد الإمام محمد الثاني عشر القائم بالحجة، وبيان ذلك أنه كان لكل إمام باب حسب المذهب الإثنا عشرية، وكان أول باب هو سلمان الفارسي الذي يحتل مقامًا رفيعًا عند العلويين جميعًا؛ لأنه كان باب الإمام علي > وآخر باب هو أبو شعيب محمد بن نُصير البصري النميري، فقد كان بابًا للإمام الحادي عشر الحسن العسكري.

أما الإمام محمد القائم بالحجة، فمبلغ علمي أنه لم يتخذ بابًا؛ لأنه ولي الإمامة سنة مائتين وستين من الهجرة وعمره خمس سنوات، واختفى وعمره إحدى عشرة سنة؛ ليتولى محمد بن نصير البصري النميري، وقد شغل وظيفة الباب للإمام الحسن العسكري الحادي عشر، زعامة فريق من العلويين؛ ولهذا ذهب بعض الدارسين إلى أن اسم النُّصَيْرِيَّة الذي عرف به العلويين في سوريا وتركيا لفترة طويلة من الزمن، إنما هو نسبة إليه.

وليس في ذلك كبير غضاضة؛ فالرجل له مكانة الخضوع والإجلال من قِبلهم، وهو رئيسهم الأول من بعد انقضاء دور الأئمة الاثنى عشر، غير أن حقيقة التسمية النُّصَيْرِيَّة جاءت نسبة إلى المكان الذي عاش فيه العلويون، واتخذوا منه دريئة وملجئًا ضد الأذى، ومستقرًا ومقامًا بعيدًا عن الاضطهاد، وهو جبل النصيرة؛ فنسبوا إلى المكان، فلما زالت أسباب الاضطهاد بزوال الاستعمار، وعاودهم الاستقرار والأمان في ظل الاستقرار، استعادوا اسمهم الأصلي الذي به يعتزون وهو العلويون نسبة إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب >.

وبقدر ما كان العلويون ضائقي الصدر بتسميتهم بالنُّصَيْرِيَّة، كانوا سعداء كل السعادة؛ لاستعادة اسم العلويين، فهم يرون أن إطلاق اسم النُّصَيْرِيَّة عليهم لم يكن إلا بدواعي العداوة المذهبية، كإطلاق اسم الروافض على الإمامية، واسم النواصب على السنة.

فإذا عدنا إلى تتبع مسيرة المذهب العلوي وجدنا رئاسة العلويين تنتقل بعد ابن نصير النميري، إلى عبد الله بن محمد الجنان الجمبلاني، نسبة إلى بلدة "جمبلة" في العراق العجمي، وكان ذا علم وفلسفة، وزهد وتصوف، فأسس الطريقة الجمبلانية التي سعى من جانبه إلى إدخال كثير من الناس فيها، بحيث أصبحت صفة الجمبلانية، تعادل صفة العلوية، ومن هنا غلبت الصوفية على المذهب العلوي الذي أصبح منذ ذلك الحين يجمع بين ثلاث عقائد هامة، هي: التشيع، والاعتزال، والتصوف.

صحيح أن بعض المؤرخين يذهبون إلى أن فكرة التصوف نشأت قبل ذلك بفترة زمنية غير قصيرة، إلا أن التصوف بمعناه الواسع، ومعاناته ورياضته، لم يظهر عند العلويين بشكل واضح قبل الجمبلاني، ثم ما لبث أن ازدادت جذوره عمقًا عند المنتجب العاني، والمكزون السنجاري، ومن جاء بعدهم من زعماء العلويين، وفي مدرسة الجمبلاني في "جمبلة" نشأ ونبغ مصري ذكي هو حسين بن حمدان الخصيبي، الذي كان قد التقى بشيخه حين زار مصر، وتعلق به تعلقًا شديدًا، ودخل في طريقته، فلما عاد الجمبلاني إلى موطنه "جمبلة" تبعه تلميذه، ورحل في إثره واستقر عند شيخه عبد الله، ولمع شأنه وذاع صيته، وما إن توفي الشيخ سنة مائتين وسبعة وثمانين من الهجرة، حتى نهض الخصيبي بالعبء من بعده، وخلفه في رئاسة العلويين، وترك "جمبلة" ورحل إلى بغداد، وبعد فترة من الزمن تركها متجهًا إلى حلب حيث استقر فيها على مقربة من سيف الدولة الحمداني، ولعله استمد بعض القوة والسند من سيف الدولة الذي كان متشيعًا في سماحةٍ، محبًا لآل البيت في غير غلو، وليس من شك في أن الخصيبي قد لعب دورًا خطيرًا في تثبيت الدعوة العلوية وتكريسها، ورفض الاتحاد مع الإسماعيلية، وطوف في بلاد خراسان، والديلم، وديار ربيعة، وتغلب.

ومن هنا كان الخصيبي هو ألمع الرؤساء العلويين، وأكثرهم أثرًا في العقيدة، ساعده على ذلك عمر مديد من مائتين وستين إلى ثلاثمائة وثمانية وخمسين من الهجرة، وذكاء وقدرة على التأليف في المذهب وتطويره إياه، حتى كان يلقب بشيخ الدين؛ فقد خلَّف من الكتب (الهداية الكبرى)، و(أسماء النبي)، و(أسماء الأئمة)، و(الإخوان)، و(المائدة)، غير أن بعض مؤرخيه ذكروا أنه كان يقول بالتناسخ والحلول، وكتاب (الهداية الكبرى)، من الكتب النفيسة ذات الأثر العميق في الفكرة العلوية التي هي في أصلها خالية من الغلو، وآية ذلك أن السيد الخصيبي أهداه لسيف الدولة الحمداني الذي كان معروفًا بالاعتدال في تشيعه، ولو كان بالكتاب شبهة غلو لكان سيف الدولة قد اعترض عليه.

وأما الكتب الأخرى، فإننا نرجح أن كثيرًا من الأيدي قد لعبت فيها، وأضافت إليها أو حذفت منها، الأمر الذي جعل جانب الغلو يغلب عليها، ومن الطريف أنه ألف أيضًا لعضد الدولة البويهي، كتابًا بالفارسية أسماه (راست باش)، أي: (كن مستقيمًا)؛ ولذلك فإن العلويين كانوا يطلقون على عضد الدولة اسم "راست باش"، ولقد تناوب رئاسة العلويين بعد السيد الخصيبي، عدد من الرؤساء الذين لم يبلغوا شأوه أو ينالوا شهرته على رفعة شأنهم، مثل السيد محمد بن علي الجلي، والسيد أبي سعيد الميمون الطبراني الملقب بشيخ الديانة العلوية، ورئيس الطريقة الجمبلانية، كان مقره في اللاذقية، وإن كان مولده في مدينة طبرية سنة ثلاثمائة وثمانية وخمسين من الهجرة في فلسطين، وله العديد من الكتب، وقد توفي سنة أربعمائة وستة وعشرين من الهجرة، ويعرف قبره باسم الشيخ محمد الطبراني، ويقع داخل المسجد المعروف بمسجد الشعراني باللاذقية.

 ومن الأسماء الكبيرة التي تولت رئاسة العلويين، أبو حسن الطرسوسي الصغير، المتبتل العابد الصائب الزاهد، وأبو حسن الطرسوسي الكبير، ونظرًا لعبث الروم بالمنطقة العلوية، فإن الطريقة العلوية -حسبما كانت تسمى- بالنسبة لنزعتها الصوفية فقد افتقدت الرئيس، وانتقلت الرئاسة إلى أسرة البلقيني منجبة العلماء، وشيوخ الإسلام في مصر في القرون الوسيطة، على أن العلويين، وقد استبد بهم ظلم الأكراد من ناحية، وعصف الإسماعيلية من ناحية أخرى حتى أجلوهم عن أرضهم، وكان ذلك في نهاية القرن السادس وبداية السابع.

لم يجدوا بدًا من أن يطلبوا العون والمدد من أمير مهلبي النسب، علوي المذهب فارس شاعر، هو حسن بن يوسف بن خضر المعروف بالمكزون السنجاري، الذي ورث الفروسية والأريحية من جده الأعلى المهلب بن أبي صفرة؛ فهب لنجدتهم سنة ستمائة وسبعة عشر من الهجرة، ولكن الخمس وعشرين ألف فارس الذين قادهم السنجار مقره الأول، لم يستطعوا التغلب على حشود خصومهم، فعادوا أدراجهم، وعلى رأسهم أميرهم إلى "سنجار"؛ لكي يزدادوا عدة وعتادًا واستعدادًا، ولم يحل عام ستمائة وعشرين من الهجرة، إلا وكان المكزون يقود جيشًا مكونًا من خمسين ألف مقاتل، متجهًا بهم إلى حيث تخلى عنه النصر قبل سنوات ثلاث.

وفي هذه المرة كتب له الظفر بأعداء أبناء طائفته، وأعاد الأرض إلى أصحابها، ورتب شئونهم وأمَّن أحوالهم، ولما أن تم له ذلك ترك الاشتغال بالدنيا، وجنح إلى التصوف والاجتهاد وقول الشعر الصوفي، ولما توفي سنة ستمائة وثمانية وثلاثين من الهجرة دفن بقرية كفر سوسة على مقربة من دمشق، ويقال إن قبره معروف حتى الآن، ويزوره المسلمون من سنيين وعلويين، غير أن ستائر النسيان وأسباب الإهمال، وموجات التعذيب والاضطهاد، وما يستتبع ذلك من آفات الجهل والتأخر والخوف قد فعلت فعلها في القوم، فكان لكل ذلك أسبابه في عاداتهم وتقاليدهم بحيث انسحبت على عقائدهم، فكان ما كان من غلو في معتقداتهم لم يكونوا على الأغلب السبب المباشر لها، وإنما شارك في ذلك حياة مضطربة غير آمنة، ومشايخ لا يعلمون من صلب المذهب إلا القشور، والصوفية ارتبطت بمذهبهم منذ ولاية السيد الجمبلاني، لم تواكبها متابعة علمية ولا تطور ثقافي، فكانت الانحرافات التي شاعت بينهم ونُسبت إليهم بعضها صحيح وبعضها مبالغ فيها.

وإذا لم يكن بد من كلمة حق تقال في العلويين على مسرى تاريخهم الطويل، فإن كثيرا من الفضل منتسب إليهم لاصق بهم، فقد تعرضوا للغزو من قبل الصليبيين، وللمذابح من قبل السلطان سليم التركي، والاعتداء من قبل الإسماعيلية، والمضايقة من قبل السنة، وهم مع ذلك كانوا أصحاب نخوة وفروسية في الحرب في صفوف جيوش سيف الدولة الحمداني، وخاضوا المعارك الباسلة ضد الصليبيين في صفوف إخوانهم من أبناء عامة المذاهب الإسلامية، وقاوموا بعض طغاة الأتراك من الحكام الغاشمين، وكانوا صورة طيبة للجهاد على مسرى حركات الاستقلال العربية الحديثة التي آخرها أحداث "1920" في سوريا، وما حديث البطل العظيم الفارس الشجاع الشيخ صالح العلي ببعيد.

وهناك فريق آخر من العلويين، فُصل منذ وقت مبكر عن الجمهرة العلوية الجمبلانية الخصيبية، هذا الفريق هو الجماعة الإسحاقية:

والإسحاقية من حيث النشأة، يحملون اسم أبي يعقوب إسحاق بن محمد النخعي، صاحب الإمام الحسن العسكري، وكان أبو يعقوب يعرف باسم إسحاق الأحمر؛ لأنه كان أبرص، ويخفي لون برصه بصبغة حمراء.

لقد كان إسحاق النخعي من أصحاب الإمام الحسن العسكري، ثم ادعى أنه الباب للإمام العسكري، منافسًا بذلك محمد بن نصير النميري، فاتبعه بعض الناس وآمنوا به بابًا، والواقع أن كل المصادر التي تحت أيدينا صورت أبا يعقوب هذا تصويرًا يضعه في مكان من الغلو يخرج به عن حظيرة الإسلام، وذكروا أنه وجماعته كانوا يؤلهون الإمام علي بن أبي طالب، ويزعمون أنه ظهر في الحسن ثم في الحسين، وأنه هو الذي بعث محمدًا، ولقد حاول أن يثبت مذهبه في قلوب أتباعه، فألف كتابًا سماه (الصراط)، وجعل موضوعه التوحيد، أكثر فيه من الخلط والزيغ، وتوفي سنة مائتين وستة وثمانين من الهجرة، ولعل أشهر خلفائه إسماعيل بن خلاد البعلبكي، ولكن لم يقدَّر لنشاط هذه الجماعة أن يمتد طويلًا، وما لبث أن كشف أمرهم الأمير المجاهد الحسن السنجاري المكزون، فقضى عليهم بعد ذلك.

**المراجع والمصادر:**

1. **أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1389هـ**
2. **عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، الرياض، مكتبة الرشد، 1417هـ**
3. **الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة، دراسات في الفرق ، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ**
4. **عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المعرفة للطباعة والنشر، 1976م**
5. **محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1395هـ**
6. **علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ،القاهرة، دار المعارف، 1981م**
7. **عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منه ، بيروت، دار الجيل، 1405 هـ**
8. **مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية، 2004م**
9. **إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل ، الرياض، طبع ونشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1404هـ**
10. **أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، مؤسسة الثقافة الجماعية، 1982م**
11. **عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، 1410هـ**
12. **محمد عبد الهادي المصري، أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ**
13. **الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ**